تفسير القرآن الكريم بالمغرب العربي والأندلس

« دراسة تحليلية في تفاسير القرآن »

بقلم

د/ عبد الرحمن تركي (*)

ملخص

تطرقت في هذا المقال إلى تعريف تفسير القرآن الكريم، وإلى نشأته وتطوره، وأهم أعلامه وأشهر المصنفات في هذا العلم بالمغرب العربي والأندلس، كما تطرقت إلى مناهج بعض المفسرين واتجاهاتهم في تفسير القرآن، واعتمدت فيما سبق على مؤلفات مفسري المغرب العربي والأندلس التي وصلت إلينا، وعلى الدراسات التي تناولت تراجمهم وتحليل تفاسيرهم.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا رسول الله خاتم النبيين وإمام المرسلين، وبعد:

تفسير القرآن، علم اهتم به المسلمون اهتماما كبيرا، وأولاه العلماء والفقهاء العناية والرعاية، وذلك لصلته بالقرآن، وهو الكتاب الذي أنزله الله بلسان عربي مبين على محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الملك جبريل عليه السلام، وهو الكتاب الذي يسّر الله حفظه وفهمه والعمل به، وصانه من التحريف والتبديل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ (1).

إن القرآن نص معجز من ذاته، من مضمونه العقائدي أو الأخلاقي أو الفقهي، أو من إشاراته العلمية أو التاريخية، أو من لغته التي تميزت بخطاب كل الخلق على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية.

وهو (أي القرآن) مرتب ترتيبا توقيفيا بوحي من الله تعالى، والسورة منه قد تتضمن آيات

(*) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة الوادي ـ الجزائر.

مكية وآيات مدنية تربط بينها روابط موضوعية، بحيث لا نجد خللا في المعنى أو في الفهم أثناء قراءة تلك الآيات، والمفسرون اتبعوا ترتيب المصحف، مستنبطين المناسبات بين الآيات والسور، وفوائد تكرار الموضوعات والقصص.

تعددت تفاسير القرآن باختلاف العصور والمشارب والمذاهب، فهناك تفاسير السلف أو التفسير بالمأثور[2]، والذي حوى كثيرا من الروايات والأخبار، وهناك تفاسير الفقهاء واللغويين والفلاسفة والمتصوفة.

وهناك تفاسير الفرق الإسلامية كالمعتزلة والخوارج والشيعة، والتي حوت آراء المذاهب العقائدية والفقهية، والردود على الخصوم والمخالفين، وقد تميزت بما يلي:

1 – جعلت من آي القرآن شاهدا على صحة آرائها ومبادئها التي آمنت بها سلفا قبل تفسير القرآن، نتيجة ظروف سياسية كما هو الحال بالنسبة للخوارج، أو نتيجة التأثر بما ترجم من التراث الفلسفي الأجنبي والذي حوى كثيرا من الأساطير والمجادلات العقلية العقيمة في مجال العقائد كما هو الحال بالنسبة للمعتزلة.

2 – استخدمت الشروح اللغوية لتساعد في الذهاب بالآيات لتوافق العقائد التي تعد مبادئ أساسية في المذهب.

3 – أهملت مصدر السّنة المفسرة للقرآن المبينة لمجمله المقيدة لمطلقه المخصصة لعمومه، فلم تستشهد بالأحاديث الصحيحة في مواضع احتيج إليها، واكتفت باجتهاداتها المبنية على شروح لغوية.

4 – من القرآن آيات محكمات، وأُخر متشابهات، وعرف العلماء والمفسرون المتشابه بأنه الغامض المعنى الذي لا يستقل بنفسه ويحتاج إلى غيره من قرآن أو سنة، وما تسربت إلى تفسير القرآن الفهوم الخاطئة إلا نتيجة عدم رد المتشابه إلى المحكم، وعدم تبيين المجمل من القرآن بالمبيّن من القرآن أو من السنة.

5 – تجاسرت على القطع بمعنى الآية وتفسيرها، والرد على المخالفين دون استجماع كل العلوم التي يجب على المفسر أن يلّم بها قبل إقدامه على تفسير القرآن.

أما المفسرون بالمغرب العربي والأندلس فقد بذلوا جهودا كبيرة في تفسير القرآن وإيضاح معانيه وتفصيل أحكامه، مثلما بذل غيرهم من مفسري المشرق في تفسير القرآن، وفي الحقيقة أن المفسرين مهما بلغوا في تحصيل العلوم المساعدة على فهم القرآن فإنهم لن يقفوا عند نهاية، ولن يبلغوا الغاية في تقصي كل معاني القرآن وفوائده وعبره ومواعظه.

اتجه كل مفسر حسب التخصص العلمي الذي برع فيه، فسيطر عليه أثناء تفسيره للقرآن، فأبو بكر بن العربي غلب عليه بيان أحكام القرآن العملية، وكذلك أبو عبد الله القرطبي غلب عليه الجانب نفسه مع القراءات والإعراب، أما محي الدين بن عربي فغلب على التفسير المنسوب إليه أفكار الصوفية وأحوالهم مثل وحدة الوجود والفناء، وتأويل ما ذكر في القرآن من أشياء وحقائق مثل الرزق والمطر والمشرق والمغرب والجنة والنار، تأويلها إلى معان باطنية لا علاقة لها باللفظ القرآني من حيث اللغة.

ثالثا – تعريف علم التفسير ونشأته:

التفسير في اللغة راجع إلى معنى الإظهار والكشف، وأصله في اللغة من التفسِرة وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه، وكأنه تسمية بالمصدر لأن مصدر (فعّل) جاء أيضا على (تفعلة) نحو جرّب تجربة وكرّم تكرمة، فالتفسير كشف المغلق من معاني اللفظ، وقيل (فسر) مقلوب من (سَفَر) ومعناه أيضا الكشف، يقال أسفر الصبح أضاء، وجاء في القرآن (وأحسن تفسيرا)[3] أي تفصيلا[4].

وفي الاصطلاح: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصّها وعامّها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسّرها، وزيد: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعِبرها وأمثالها[5].

أو هو شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه [6].

والكلام على القرآن يستدعي الكلام في اثني عشر فنا من العلوم، وهي التفسير والقراءات والأحكام والنسخ والحديث والقصص والتصوف وأصول الدين وأصول الفقه واللغة والنحو والبيان، فأما التفسير فهو المقصود بنفسه وسائر هذه الفنون أدوات تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع منه [7].

التفسير في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين:

نزل القرآن على نبي أميّ وقوم أميين ليس لهم إلا ألسنتهم وقلوبهم، وكانت لهم فنون من القول يذهبون فيها مذاهبهم ويتواردون عليها، نزل القرآن بلغة العرب وعلى أساليبهم في كلامهم ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [8]، وكان طبيعيا أن يفهم النبي

ﷺ القرآن جملة وتفصيلا، وقد تكفل الله تعالى بحفظه وبيانه ﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه﴾ [9] كما كان طبيعيا أن يفهم أصحاب النبي ﷺ القرآن في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه، أما فهمه تفصيلا ومعرفة دقائق معانيه وأحكامه فهذا غير ميسور بمجرد معرفة لغة القرآن، بل لابد من البحث والنظر والرجوع إلى النبي ﷺ فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل الذي يحتاج إلى تفصيل والمتشابه الذي يحتاج إلى المحكم لبيان معناه [10].

والصحابة أنفسهم كانوا يتفاوتون في القدرة على فهم القرآن وبيان معانيه المرادة منه، وذلك راجع إلى اختلافهم في أدوات الفهم، فقد كانوا يتفاوتون في العلم بلغتهم، فمنهم من كان واسع الاطلاع فيها ملّما بغريبها، ومنهم دون ذلك، ومنهم من كان يلازم النبي ﷺ فيعرف من أسباب النزول ما لا يعرفه غيره [11].

كان الصحابة يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر هي [12]:

القرآن الكريم والنبي ﷺ والاجتهاد وقوة الاستنباط وأهل الكتاب من اليهود والنصارى.

1 – القرآن الكريم:

من تفسير القرآن للقرآن أن يُحمل المجمَل على المُبيّن ليُفسّر به، وأن يُشرح ما جاء موجزا بما جاء في موضع آخر مُسهبا كقصة موسى وفرعون جاءت موجزة في موضع وجاءت مسهبة مفصلة في موضع آخر.

أمثلة [13]:

1 – قوله تعالى: ﴿الله الصمد﴾ [14] تفسيره عقبه في قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ [15].

2 – قوله تعالى: ﴿إن الإنسان خُلِق هلوعا﴾ [16] تفسيره عقبه في قوله: ﴿إذا مسّه الشر جزوعا وإذا مسّه الخير منوعا﴾ [17].

3 – قوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ [18] نزل مطلقا ومعلوم أنه لم يرد به المسيح وعزيرا اكتفاء بالدلالة الظاهرة على أنه لا يعذبهما الله، فلما قال المشركون: هذا المسيح وعزير قد عُبدا من دون الله أنزل الله: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ [19].

4 – قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [20] بيانه في قوله: ﴿وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك

ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله﴾ [21].

5 – قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾[22] بيانه في قوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [23].

6 – قوله تعالى: ﴿يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهُدوا إلى الطيب من القول﴾ [24] بيانه في قوله: ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَن إن ربنا لغفور شكور﴾ [25].

7 – قوله تعالى: ﴿وإذا بُشّر أحدهم بما ضرب للرحمان مثلا﴾ [26] بيانه في قوله: ﴿وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى﴾ [27].

2 – النبي ﷺ:

وهو المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله، فكان الواحد منهم إذا أُشكلت عليه آية من كتاب الله رجع إلى رسول الله ﷺ في تفسيرها فيبين له ما خفي عليه، كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه حيث قال: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتُبيّن للناس ما نُزّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [28]، والذي يرجع إلى كتب الحديث النبوي يجد أنها قد أفردت بابا ذكرت فيه كثيرا من التفسير المأثور عن رسول الله ﷺ، من ذلك:

– ما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن مسعود قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾[29] شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: إن الشرك لظلم عظيم ؟ إنما هو الشرك).

3 – المصدر الثالث:

وهو الاجتهاد وقوة الاستنباط، حيث كان الصحابة إذا لم يجدوا التفسير في القرآن ولا في الحديث النبوي رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم مستعينين على ذلك بما يأتي [30]:

1 – معرفة أوضاع اللغة وأسرارها، 2 – معرفة عادات العرب وما أحاط بنزول القرآن من ظروف وملابسات، 3 – معرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن، لاسيما في فهم الآيات التي فيها الإشارة إلى أعمالهم والرد عليهم، 4 – قوة الفهم وسعة الإدراك.

المثال: قوله تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ [31] لا يمكن فهم المراد منه إلا لمن عرف عادات العرب في الجاهلية وقت نزول القرآن، وهو أنهم كانوا إذا أحرموا بالحج أو العمرة جعلوا من أحكام الإحرام ألا يدخل المحرم بيته من بابه، وكان المحرم إذا أراد أخذ شيء من بيته تسنّم على ظهر البيت [32].

كذلك قوله تعالى: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾[33]، معناه المراد هنا تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر، وكان العرب يحرمون القتال في الأشهر الحرم ولكنهم كانوا يتحايلون فإذا احتاجوا إلى القتال في شهر المحرم أحلوه وحرموا مكانه صفرا فإن احتاجوا إلى القتال أحلوه وحرموا ربيعا الأول حيث كان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية دون حرب[34].

4 – المصدر الرابع:

ويتمثل في أهل الكتاب من اليهود والنصارى في عصر الصحابة، إذ لما كانت العقول تميل إلى الاستيفاء وحب الاطلاع على تفاصيل القصص جعل بعض الصحابة يرجعون في استيفاء هذه القصص التي لم يتعرض لها القرآن من جميع نواحيها إلى من أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهم من علماء اليهود والنصارى[35].

اشتهر بالتفسير من الصحابة: الخلفاء الأربعة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير، كما اشتهر في النقل عن ابن عباس تلميذه عكرمة بن عبد الله البربري المدني (25هـ–105هـ) الذي كان على مكانة عالية في التفسير والفقه، له (تفسير القرآن) اعتمد فيه على تفسير ابن عباس، كما روى عن علي بن أبي طالب وعائشة وأبي هريرة وغيرهم[36].

ومن المتكلمين في التفسير من التابعين الحسن البصري (ت 110هـ) ومجاهد بن جبر (ت 103هـ) وسعيد بن جبير (ت 95هـ) وقتادة بن دِعامة السدوسي (ت 118هـ) وعطاء بن أبي رباح (ت 114هـ) وعطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت 133هـ) والضحاك بن مزاحم (ت 105هـ) وعمر ابن عبد العزيز (خامس الخلفاء الراشدين ت 101هـ)[37].

وفي القرن الثاني الهجري كانت التفاسير في أغلبها تهتم بالشرح اللغوي ونقل أسباب النزول والنسخ والقصص، أي أنها أخذت بعين الاعتبار الأجزاء التاريخية والفقهية واللغوية، وإلى جانب التفاسير القرآنية الجامعة ظهرت في الفترة نفسها دراسات لغوية في نص القرآن الكريم، منها: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ)[38].

كذلك اهتم علماء الحديث في النصف الأول من القرن الثالث الهجري بالتأليف في التفسير إلى جانب مؤلفاتهم في علم الحديث، فالبخاري (ت 256هـ) خصص كتابا لتفسير القرآن في صحيحه، وكذلك مسلم (ت 261هـ)، والكتاب الذي يعد هاما في القرن الثالث الهجري هو (جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، وهو يضم أهم كتب

التفسير المؤلفة قبله كاملة تقريبا مع أسانيدها الدقيقة [39].

رابعا – التفسير بالمغرب العربي والأندلس:

لقي التفسير بالمغرب العربي والأندلس عناية هامة بوصفه أحد العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم وتدبر معانيه ومقاصده، وبوصفه الطريق إلى استنباط أحكام الله تعالى وأوامره التي هي قوام العبادات والمعاملات.

واعتني في التفسير بالناحية الأثرية، حيث يفسر القرآن بالقرآن أو يفسر بالسنة أو بأقوال الصحابة والتابعين، وتُلقي التفسير من العلماء والفقهاء عن طريقي التدريس والتأليف، إلا أن التدريس كان غالبا، وذلك لانتشار الدروس والخطب والمواعظ في المساجد [40].

ويأتي في مقدمة المفسرين المشهورين أبو زكريا يحي بن سلام البصري الإفريقي (ت 200هـ)، وتفسيره (الذي أُلف بالقيروان ورُوي فيها) حلقة مهمة في تطور علم التفسير بالأثر أو المأثور، ذلك لأن تفسيره يقوم على إيراد الأخبار المسندة ثم التعقيب عليها بالنقد والاختيار المبني على المعنى اللغوي والتخريج الإعرابي على قراءة ابن مدينته أبي عمرو بن العلاء البصري، وبالإضافة إلى ابن سلام فإن من المفسرين الذين كانت لهم مكانتهم – سواء في المذاكرة والمدارسة أو في التأليف والتصنيف – في عصر ابن سلام وما بعده أسد بن الفرات (ت 213هـ)، وأبو داوود العطار (ت 244هـ)، وأبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وكتابه (تفسير أوقات الصلوات)، وأبو الحسن علي بن خلف المعافري القابسي وكتابه (المنقذ في شُبه التأويل)، ومكي بن أبي طالب وكتابه (كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه) [41].

ومن أقدم التفاسير التي استفاد منها علماء التفسير بالمغرب العربي والأندلس تفسير ابن وهب المصري، وهو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (125–197هـ)، لازم مالك بن أنس بالمدينة من سنة 148هـ إلى 179هـ سنة وفاة الإمام مالك، سمع منه الموطأ ومسائله، ورواياته عن أئمة التفسير كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ومجاهد بن جبر وطاووس بن كيسان ومحمد ابن شهاب الزهري ومالك بن أنس والليث بن سعد، وروى عن الحجازيين والشاميين والمصريين الذين لقيهم في رحلته وأثناء إقامته بالحجاز، وانفرد برواية أحاديث وآثار [42].

وروى عنه تفسيره سحنون بن سعيد التنوخي (160–240هـ) إمام مذهب المالكية في إفريقيا، لزم شيخه عبد الله بن وهب أثناء رحلته إلى مصر وتفقه عليه، ولي قضاء القيروان في آخر عمره إلى أن توفي [43].

يعد الجزء الأول من تفسير القرآن من الجامع لابن وهب من أقدم المخطوطات في علم تفسير القرآن بالمأثور، إذ ليس بين المؤلف وبين هذه النسخة في سلسلة رواية الكتاب غير ثلاثة أفراد فقط وهم: سحنون بن سعيد وعيسى بن مسكين وعبد الله بن مسرور، وهو الناسخ لهذا الجزء في أواخر القرن الثالث الهجري (44).

يفسر الآيات بناء على الناحيتين اللغوية والأثرية، فيأتي بمفردات الكلمة في اللغة أو بما أُثر في معناها عن أئمة التفسير، ومن الأمثلة في تفسيره ما يلي:

1 – يفسر كلمة (الأبّ) بما يأكل الأنعام، وكلمة (اللمم) بما هو دون الشرك، و(كذبت ثمود بطغواها) بأجمعها، كل ذلك بروايات يرويها عن الصحابة والتابعين (45).

2 – يفسر ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ بقوله: خلقناه مستويا، وخلق كلّ دابة على أربع، و﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾، الحكمة بالفهم، وفصل الخطاب بالشهود، و﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾، فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلهم من أهل القرآن (46).

3 – يفسر ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ بروايته: اللاعنون البهائم: الإبل والبقر والغنم تلعن عصاة بني آدم إذا أجدبت الأرض، ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ بروايته: لم يخلقهم ليختلفوا، ولكن خلقهم للجماعة والرحمة(47).

4 – يفسر ﴿والليل إذا عسعس﴾ بروايته: إذا ذهب، و﴿والليل إذا سجى﴾ بروايته: سجوه سكونه، و﴿ذي مسغبة﴾ بروايته: ذي مجاعة، و﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ بروايته: لكفور (48).

5 – يفسر﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ بروايته عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: لو زرتنا أكثر مما تزورنا، فأنزل الله: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ (49).

6 – يفسر ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ أو بظنين: ما هو بكاذب وما هو بفاجر، والظنين المتهم، والضنين البخيل (50).

وممن صنّف في التفسير من أهل المغرب والأندلس القاضي منذر بن سعيد البلوطي وكتبه المروية عنه أحدها في غريب القرآن، والثاني في ناسخ القرآن ومنسوخه، والثالث في إعراب القرآن، ثم جاء القاضيان أبو بكر بن العربي وأبو محمد عبد الحق بن عطية، فأما ابن العربي فصنف كتاب (أنوار الفجر) في الجمع لعلوم القرآن، وكتاب (أحكام القرآن) في التفسير الفقهي للقرآن، وأما ابن عطية فاطلع على تفاسير من كان قبله فهذّبها ولخصّها، وتفسيره من أهم مصادر

تفسير القرآن بالسنة وبالمأثور [51].

ومما ورد من أسماء تفاسير أهل المغرب والأندلس: تفسير محي الدين بن عربي (ت 638هـ) على طريقة أهل التصوف، وكتاب غريب القرآن لأبي يحي بن الفرس (عبد الرحمان بن عبد المنعم ت 663هـ)، وتفسير ابن عرفة (أبو عبد الله محمد بن عرفة المالكي المتوفي بتونس سنة 803هـ) [52].

أما أهل التفسير بالجزائر فنجد سلسلة من المفسرين تداولوا على هذا العلم واشتغلوا به تدريسا أو تأليفا، منهم: عبد الرحمن بن رستم (ت 171هـ) مؤسس الدولة الرستمية[53]، هود بن محكم الهواري (ق 3هـ)، أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني (ت 402هـ) [54]، ومروان بن علي الأسدي أبو عبد الملك البوني (من عنابة ت 439هـ)[55] ، وأبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي (من قلعة بني حماد ت 513هـ)[56]، وعبد الحق بن غالب بن عطية (ت 542هـ) [57]، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني (ت 570هـ) [58]، وعلي بن عبد الله أبو الحسن الوهراني (ت 615هـ) [59]، ومحمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو التلمساني (ت 845هـ)[60]، وأبو الفضل محمد المشدالي (من مشدالة قرب بجاية ت 864هـ)[61]، وعبد الرحمان الثعالبي، ومحمد بن يوسف أبو عبد الله السنوسي (ت 895هـ) [62]، وعلي بن محمد الميلي (ت 1833م) [63]، وطاهر الجزائري (ت 1920م) [64]، وعبد الحميد بن باديس (ت 1940م) [65].

ومنهم كذلك أحمد بن علي أبو العباس البوني، له تحفة الأحباب ومنية الأنجاب في أسرار الله وفاتحة الكتاب، وأبوراس الناصر ، وله التيسير إلى علم التفسير، وأحمد بن مصطفى بن عليوة العلوي المستغانمي، وله لباب العلم في تفسير سورة النجم، وخالد بن الأمير عبد القادر الجزائري، له رسالة في التفسير، وعبد العزيز الثعالبي الجزائري، وله روح القرآن، ومحمد بن أحمد المعسكري الراشدي، له التيسير إلى علم التفسير، ومحمد حسين الخضر الطولقي، وله أسرار التنزيل، ومحمد الصالح الصديق، وله مقاصد القرآن وومضات من سورة الفاتحة، ومحمد المكي بن عزوز البرجي، له تهذيب التفاسير القرآنية، ومحمد بن يوسف اطفيش، له هميان الزاد ليوم الميعاد وتيسير التفسير، وإبراهيم بن عيسى أبو اليقظان وكتبه متعددة في تفسير القرآن وعلومه ومنها (تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم)، وإبراهيم بن محمد اطفيش أبو إسحاق، له تفسير سورة الفاتحة وتأويل المتشابه [66].

خامسا – من أهم المؤلفات في التفسير بالمغرب العربي والأندلس:

1 – الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّن من السّنة وآي الفرقان:

أ – التعريف بالمفسر:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي، له من المؤلفات إضافة إلى (الجامع لأحكام القرآن) كتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) وكتاب (التذكار في أفضل الأذكار) وكتاب (التذكرة بأمور الآخرة)، كانت أوقاته معمورة ما بين عبادة وتصنيف، وكانت وفاته سنة 671 هـ [67].

ب – التعريف بتفسيره ومنهجه:

يُعرف تفسيره بـ (الجامع لأحكام القرآن)، طُبع مرات عديدة في عشر مجلدات، وفي عشرين مجلدا، وتداوله أهل العلم والفقه نظرا لنفعه ويسره.

لم يتضمن هذا التفسير تفصيل القصص والتواريخ، وتضمن عوضها أحكام القرآن بتوسع واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ [68].

يقول القرطبي: " فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري وأستفرغ فيه مُنتّي (أي قوتي) بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نُكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والرّد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيها ومبينا ما أُشكل منها بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف "[69].

ويقول: " وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها... وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لابد منه ولا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام بمسائل تسفر عن معناها، فضمنت كل آية تتضمن حكما أو حكمين فما زاد مسائل تبين ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير الغريب والحكم، فإن لم تتضمن حُكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل " [70].

ومن محاسن هذا التفسير أنه يخرج الأحاديث ويعزوها إلى من رووها، كما أنه صان كتابه من الإكثار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، كما أنه إذا ذكر بعضها مما يخل بعصمة الملائكة أو الأنبياء فإنه يبطلها أو يضعفها، كما فعل في قصة زواج النبي محمد ﷺ بالسيدة زينب بنت جحش [71].

تتجلّى في هذا التفسير عمق مؤلفه في البحث ومقدرته على فهم كتاب الله وإلمامه بأصول علوم الشريعة وفروعها، من لغة وأدب وبلاغة، واستنباطه الأحكام الشرعية من نصوص

الآيات الكريمة، حتى ليكاد يستغني القارئ لهذا التفسير عن دراسة كتب الفقه[72].

وإن أُخذ عليه شيء فليس إلا هنات يسيرة لا تنقص من مقداره ولا تغضّ من قيمته، من ذلك أنه خالف أحيانا ما اشترطه على نفسه في مقدّمة كتابه من إعراضه عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لابد منه ولا غنى عنه للتبيين، فليس مما لابد منه مثلا ما ذكره عن كلب أصحاب الكهف والاختلاف في لونه وفي اسمه، إلى غير ذلك من الأمثلة التي ترد في مناسبات مختلفة، جارى فيها من المفسرين الذين ينقلون من الإسرائيليات ولا يتحرون الدقة في المعلومات الكونية خصوصا في الكلام على خلق السموات والأرض وتأويل الآيات التي تتعرض للظواهر الطبيعية أو تُشير إلى المسائل العلمية [73].

ويتضح منهجه التفسيري في النقاط الآتية:

1 – الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي: القارئ لـ (الجامع لأحكام القرآن) يجد أن القرطبي غالبا ما كان يعود إلى القرآن نفسه لبيان معاني الآيات المراد تفسيرها، ومثال ذلك أنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾[74] فسّر السجود لآدم بمعنى اتخاذه قبلة مستعينا على هذا المعنى بالقرآن فيقول: " معنى ﴿اسجدوا لآدم﴾ اسجدوا لي مستقبلين وجه آدم، وهو كقوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ [75] أي عند دلوك الشمس، وكقوله: ﴿فقعوا له ساجدين﴾ [76] أي فقعوا لي عند إتمام خلقه ومواجهتكم إياه ساجدين " [77] .

أما فيما يخص تفسير القرآن بالسنة فإن القرطبي استشهد بالأحاديث النبوية من أجل شرح معاني الآيات القرآنية، من ذلك تفسيره لقوله تعالى:﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾ [78]، حيث أورد الحديث النبوي الذي يرويه مسلم في صحيحه: (أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته) [79].

يورد القرطبي في كثير من المواضع جميع الروايات والآثار المتعلقة بالموضوع المراد بحثه ومناقشته، ويجتهد في فهم النصوص والتوفيق فيما بينها، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ [80]، وبعد أن نقل الأقوال المتعددة في تعيين الصلاة الوسطى اختار القول بأنها غير متعينة، خبأها الله في الصلوات كما خبأ ليلة القدر في رمضان، وكما خبأ ساعة يوم الجمعة وساعات الليل المستجاب فيها الدعاء، ليقوموا بالليل في الظلمات لمناجاة عالم الخفيات،

وقال بأن هذا القول هو الصحيح لتعارض الأدلة وعدم الترجيح[81].

2 – المقارنة بين المذاهب الفقهية واتباع الدليل الشرعي: يتجلى من خلال قراءة كتاب (الجامع لأحكام القرآن) أن القرطبي مطلع على المذاهب الفقهية واختلافاتها، يأتي بأقوال الفقهاء السابقين ويناقشها ويبين تعارضاتها بناء على الأدلة الشرعية، وكنموذج على هذا: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [82] أتى برأي أبي حنيفة الذي ذهب إلى إيجاب الزكاة في كل ما تنبت الأرض طعاما كان أو غيره، وبرأي مالك الذي ذهب إلى إيجاب الزكاة في كل مقتات ومدخر، وبرأي أبي بكر بن العربي من تفسيره (أحكام القرآن) الذي أيد مذهب أبي حنيفة وقواه في هذه المسألة [83].

ويرد على المخالفين كما هو الحال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك﴾ [84]، حيث يرد تفسير طلب موسى عليه السلام النظر إلى الله تعالى على أنه أراد طلب آية أو معجزة، يقول القرطبي: "ولا يجوز الحمل على أنه أراد: أرني آية عظيمة لأنظر إلى قدرتك، لأنه قال (إليك) و(قال لن تراني)، ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل، كما أعطاه سائر الآيات، وقد كان لموسى عليه السلام فيها مقنع عن طلب آية أخرى، فبطل هذا التأويل" [85].

3 – يأتي بالاستعمالات اللغوية المتعددة للفظ ويجعلها مرجعا موثوقا به بجانب النقول المأثورة، يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ [86]، يقول: " الوعد في كلام العرب إذا أطلق فهو في الخير، وإذا قُيد بالموعود ما هو فقد يقدّر بالخير وبالشر كالبشارة، فهذه الآية مما يقيد فيها الوعد بالمعنيين جميعا" [87].

4 – يأتي بأبيات كثيرة من الشعر العربي لاسيما من شعراء الجاهلية وصدر الإسلام للاستدلال على صحة ما ذهب إليه في شرح كلمة أو لفظ وبيان معناه، مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثمّ وجه الله﴾ [88] يقول في تفسير كلمة (الوجه) "اختلف الناس في تأويل الوجه المضاف إلى الله تعالى في القرآن والسنة، فقيل: ذلك راجع إلى الوجود، والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام، إذ كان الوجه أظهر الأعضاء في الشاهد وأجلها قدرا، وقد تذكر صفة الشيء والمراد بها الموصوف توسعا، وقيل المراد بالوجه هنا الجهة التي وُجّهنا إليها أي القبلة، وقيل الوجه

القصد، كما قال الشاعر[89]:

أستغفر الله ذنبا لستُ محصيه ربّ العباد إليه الوجه والعمل "

5 – يأتي بوجوه الإعراب والنحو ليبين تعدد المعاني والأحكام الشرعية التي يمكن استخلاصها من الآية أو الجملة محل التفسير، مثل قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾[90] يقول: " (إنما) كلمة موضوعة للحصر تتضمن النفي والإثبات، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفي ما عداه، وقد حصرت هاهنا التحريم، (الميتة) نصب ب (حرم) و(ما) كافة، ويجوز أن تجعلها بمعنى (الذي)، وترفع (الميتة والدم ولحم الخنزير) على خبر (إن)، وفي (حرّم) ضمير يعود على الذي، وقُرئ (حُرِّم) بضم الحاء وكسر الراء ورفع الأسماء بعدها إما على مالم يسمّ فاعله، وإما على خبر إنّ "[91].

2 – مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير أو تفسير ابن باديس:

أ – التعريف بعبد الحميد بن باديس (1889–1940م)[92]:

ولد في أسرة علم وجاه وثراء تنحدر من قبيلة الصنهاجية، وهي قبيلة ذات ملك وسلطان، تلقى العلم والدين على يد أحمد أبو حمدان الونيسي، توجه عام 1908م إلى جامع الزيتونة وتخرج منه بشهادة التطويع عام 1912م، حج في العام نفسه، والتقى في المدينة المنورة بالبشير الإبراهيمي، حيث تشاورا في شؤون الجزائر وفي الحاجة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تم إنشاؤها عام 1931م، وكان لها أثر كبير في بث الروح الوطنية وأسباب النضال في وجه الاستعمار الفرنسي، وفي الحفاظ على التراث العربي والثقافة الإسلامية في الجزائر، اشتغل بالصحافة وأصدر عدة صحف ومجلات منها (المنتقد) و(الصراط) و(الشريعة) و(البصائر) و(الشهاب)، وشجع بناء المدارس العربية وتأسيس نوادي الشباب في أنحاء الجزائر، من آثاره: مجالس التذكير من كلام البشير النذير، العقائد الإسلامية، أحسن القصص، ومقالات صحفية عديدة.

ب – منهجه في التفسير:

عبد الحميد بن باديس علم كبير من أعلام الجزائر، وشخصية علمية عظيمة في رحاب الحضارة العربية والعلوم الإسلامية، وهو أحد الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي بالقلم واللسان، له أعمال جليلة في التربية والتعليم والإعلام، وهو من مفسري القرآن بالجزائر والمغرب العربي.

ثابر ابن باديس على تفسير القرآن في حلقات عامة إلى جانب التعليم المدرسي، وقد أنهى

دروس التفسير عام 1938م [93].

وكان له ذوق خاص في فهم القرآن، يرفده بعد الذكاء المشرق والقريحة الوقادة والبصيرة النافذة بيان ناصع واطلاع واسع وذرع فسيح في العلوم النفسية والكونية وباع مديد في علم الاجتماع ورأي سديد في عوارضه وأمراضه، وله في القرآن رأي بنى عليه كل أعماله في العلم والإصلاح والتربية والتعليم وهو أنه لا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع إلى هديه والاستقامة على طريقته وهو رأي الهداة المصلحين من قبله [94].

يُعرف تفسيره بمجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، وهو عبارة عن مجموع ما نشر من تفسير لبعض آيات القرآن في افتتاحيات (الشهاب) التي كان يكتبها ابن باديس تحت عنوان (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) [95].

انتهج ابن باديس التفسير بالمأثور، مقتديا بالمفسرين الذين تقيدوا في تفاسيرهم بالقرآن والحديث النبوي والإجماع والقياس وبما أثر عن الصحابة والتابعين، ومن هؤلاء[96]:

1 – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ): ومصنفه (جامع البيان في تفسير القرآن) الذي اعتبر مرجعا رئيسيا للمفسرين بالمأثور، كما اعتبر مصنفه (تاريخ الأمم والملوك) مرجعا رئيسيا للمؤرخين.

2 – عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت 774 هـ): ومصنفه (تفسير القرآن العظيم) وهو الأكثر تداولا بين الناس.

3 – جلال الدين عبد الرحمان بن محمد السيوطي (ت 911 هـ): ومصنفه (الدر المنثور في التفسير بالمأثور).

ويختلف ابن باديس عن المفسرين القدامى في أن تفسيره يندرج ضمن التفسير الموضوعي الوعظي المدرسي، لا يشتغل فيه بما لا عمل من ورائه كتفصيل القصص، والخوض في الغيبيات التي لا يطالها العقل، لا يستخدم الدرس اللغوي كشرح الألفاظ والإعراب إلا بما يخدم غرضه في التفسير من توضيح المعنى والدلالة على مقصد الآية وحكمها، يجمع الآيات ذات الموضوع الواحد لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، تعددت فيه مواضع الحض على التوحيد والعبادة والأخلاق وإن اختلفت الألفاظ والتراكيب.

يضع ابن باديس عنوانا لمجموع آيات ثم يثني بالمناسبة أحيانا ثم شرح الألفاظ ثم التراكيب ثم المعنى العام ثم مسائل الآية أو الآيات وأحكامها ثم تنبيهات أو ملاحظات أو لواحق وقد تكون ما

يستنتجه من الآية من عبر وعظات أو إشارات، يقول: "وعلى التفسير، ويكون بسرد تفسير الجلالين على المتعلم وهو يبين ما يحتاج للبيان، والمقصود من هذا أن يطلع المتعلم على التفسير بفهم المفردات وأصول المعاني بطريق الإجمال" [97]، وهو بهذا يرى أن المتعلم لابد أن يتعرف أولا على مفردات الآية ويفهم معاني ألفاظها وعباراتها فيتكون لديه معنى عام إجمالي للآية.

أمثلة من تفسيره:

1- يضع لمجموع آيات ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾[98] ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾[99] ﴿وأن أتلو القرآن﴾[100] عنوانا هو (القرآن أفضل الأذكار)، ثم يشرح هذا العنوان ويفصّله تحت عناوين فرعية هي: القرآن أفضل الأذكار من طريق الأثر، القرآن أفضل الأذكار من طريق النظر، الذكر القلبي، الذكر اللساني، الذكر العملي، مقدار التلاوة، ما يقصده من التلاوة [101].

2- يستدل بالآيات ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ ﴿وادعوه خوفا وطمعا﴾ ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضلّ من تدعون إلا إياه﴾ ﴿فلا تدعو مع الله أحدا﴾ ﴿إياك نعبد﴾، وبحديث النبي ﷺ في وصيته لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ﴿وإذا سألت فاسأل الله﴾، يستدل على أن الدعاء عبادة، وكل عبادة فإنها لا تكون إلا لله، فالدعاء لا يكون إلا لله، فإن قيل إن الداعي للمخلوقات لا يُسمي دعاءه عبادة كان الجواب أن من فعل ما يسميه الشرع عبادة كان فعله عبادة، لأن العبرة بتسمية الشرع لا بتسميته [102].

3- مما يتميز به ابن باديس في تفسيره توظيف المعارف العلمية الكونية والنفسية باعتدال من غير أن يخرج عن المعنى العام للآية وما ترشد إليه، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ [103] يقول: " فمحونا: المحو هو الإزالة، إزالة الكتابة من اللوح وإزالة الآثار من الديار، فمحو (آية الليل) إزالة الضوء منها، وهذا يقتضي أنه كان فيها ضوء ثم أُزيل، فتفيد الآية أن القمر كان مضيئا ثم أُزيل ضوؤه فصار مظلما، وقد تقرر في علم الهيئة أن القمر جُرم مظلم يأتيه نوره من الشمس، واتفق علماء الفلك في العصر الحديث بعد الاكتشافات والبحوث العلمية أن جُرم القمر كالأرض كان منذ أحقاب طويلة وملايين السنين شديد الحمو والحرارة ثم برد فكانت إضاءته في أزمان حموه وزالت لما برد " [104].

سادسا – خاتمة:

توصلنا بعد القيام بدراسة تفاسير علماء المغرب والأندلس إلى النتائج الآتية:

1 - أن هؤلاء العلماء اطلعوا ونقلوا من تفاسير أهل المشرق لاسيما من جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري من ناحية الأقوال المأثورة في التفسير، ومن الكشاف للزمخشري من ناحية كشف النواحي الإعجازية والبيانية للقرآن الكريم.

2 - تميز كل تفسير بميزة خاصة تميزه عن غيره من التفاسير، وذلك بحسب اهتمام كل مفسر والناحية العلمية التي برع فيها، فنجد التفسير الفقهي وبيان الأحكام الشرعية العملية لدى أبي بكر بن العربي في (أحكام القرآن)، ونجد التفسير اللغوي والاهتمام بجوانب النحو والإعراب لدى أبي حيان الأندلسي في (تفسير البحر المحيط).

3 - نجد في معظم تفاسير علماء المغرب والأندلس البدء بالجانب اللغوي في الآية القرآنية، بشرح غريب الألفاظ، والربط بين المعاني اللغوية والمعاني الشرعية الاصطلاحية، واستنباط الأحكام الشرعية من اعتقادية وأخلاقية وعملية، وذلك بالرجوع إلى السنة النبوية المطهرة لأنها شارحة للقرآن مبيّنة لمتشابهه ومفصلة لمجمله، والتطرق في ثنايا ما سبق إلى القراءات واختلافها وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.

4 - كان لأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (ت 543هـ) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية (ت 546هـ) التأثير الكبير على من جاء بعدهما من المفسرين، وذلك لأنهما التزما بالتفسير بالمأثور وبيان الأحكام الشرعية التي يحتاجها الناس في بيان دينهم وعبادتهم، كما التزما بشرح الألفاظ القرآنية وفقا للغة العربية، مع الاستشهاد بالأحاديث النبوية المبينة للقرآن الكريم.

5 - نلاحظ ظهور التفسير الصوفي الفلسفي للقرآن الكريم، والذي يؤمن أصحابه أن للآية ظاهرا وباطنا (الشريعة والحقيقة)، والذي يجنح إلى الإغراق في المعاني البعيدة عن الآية، والتي لا صلة لها بالألفاظ من الناحية اللغوية، ويرجع نشوء هذا النوع من التفسير إلى بدايات امتزاج علم التصوف بما تُرجم من الفلسفة اليونانية لاسيما في مجال الإلهيات والنبوات، ومثال هذا النوع من التفسير التفسير المنسوب إلى محي الدين بن عربي.

6 - تنحصر اتجاهات المفسرين المذهبية تقريبا في الاتجاهات المالكية والإباضية والصوفية، مع تباين في استخدام التحليل اللغوي لنصرة آراء المذهب ومناقشة الآراء المخالفة.

7 - ما يميز تفسير القرآن الكريم بالمغرب العربي والأندلس أن التأليف فيه قليل بالمقارنة مع المشرق العربي، وإضافة إلى هذا تميزت أعمال مفسري المغرب العربي والأندلس تقريبا بالجمع

والتحليل والمناقشة لما حُفظ أو رُوي من المفسرين المتقدمين.

8 - نلاحظ تقاربا في التحليل اللغوي لكثير من الآيات القرآنية بين محمد بن يوسف اطفيش في كتابه (تيسير التفسير) والزمخشري في (الكشاف)، مما يدل على امتزاج الفكر الإباضي بتراث المعتزلة.

9 - نلاحظ في كتاب المواقف للأمير عبد القادر تأثرا بتفسير القرآن الكريم لمحي الدين بن عربي، وذلك في تأويل معاني الألفاظ في بعض الآيات القرآنية تأويلا بعيدا عن ناحية اللغة، وينسجم مع مبادئ التصوف الفلسفي.

10 - غلب على المفسرين المحدثين كابن باديس الجانب التعليمي التربوي في التفسير، وذلك لأنهم يؤمنون أن القرآن هو مصدر إحياء الأمة ومبعث نهضتها وسر سؤددها وعزتها.

11 - غلب على التفاسير المعاصرة الاهتمام بجوانب العظة الأخلاقية والتوجيه العملي ومخاطبة عامة الناس باتباع الطريقة الآتية:

1 – تسمية السورة وترتيبها وفضلها.

2 – تقسيمها إلى نصوص من حيث موضوعاتها.

3 – كل نص يفسر بالبدء في الحديث عن مناسبته لما سبقه ثم سبب النزول إن وجد، ثم شرح الألفاظ، ثم المعنى الإجمالي، ثم المعاني الجزئية والأحكام العملية، ثم ما يستفاد من النص من عظات وعبر.

ـ الهوامش:

1. الشعراء، الآيات من 192 إلى 195.
2. المأثور اسم مفعول من أثرت الحديث أثرا نقلته، والأثر بفتحتين اسم منه، وحديث مأثور أي منقول، فالتفسير بالمأثور أي بالمنقول سواء أكان متواترا أم غير متواتر، وعلى هذا يشمل المنقول عن الله تعالى في القرآن والمنقول عن النبي عليه السلام والمنقول عن الصحابة والمنقول عن التابعين، وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور. (محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، دار الجيل، بيروت، ط2005، ص 43، 44).
3. الفرقان 33.
4. الزركشي (محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ج2، ص 147، 148، وجلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص 221، 222، وابن منظور: لسان العرب، ج10، ص 261، وأبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص 121، والراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، مصر، ط2009، ص 482.
5. الزركشي: المرجع السابق، ج2، ص 148، والسيوطي: المرجع السابق، ج2، ص 222.

6. ابن جزي (محمد بن أحمد الغرناطي ت 741هـ): كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوه عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج1، ص 11.
7. ابن جزي: المرجع نفسه، ج1، ص 10، 11.
8. إبراهيم 4.
9. القيامة 17–19.
10. الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة مصعب بن عمير، طبعة 2004م، ج1، ص 28.
11. الذهبي: المرجع السابق، ج1، ص 30.
12. الذهبي: المرجع السابق، ج1، ص 31، 36، 37، 42، والزركشي: المرجع السابق، ج2، من ص 156 إلى ص 165.
13. الزركشي: المرجع السابق، ج2، ص 186، 188، 189.
14. الإخلاص 2.
15. الإخلاص 3، 4.
16. المعارج 19.
17. المعارج 20–21.
18. الأنبياء 98.
19. الأنبياء 101.
20. الفاتحة 4.
21. الانفطار 17، 19.
22. الدخان 3.
23. القدر 1.
24. الحج 23، 24.
25. فاطر 34.
26. الزخرف 17.
27. النحل 58.
28. النحل 44.
29. الأنعام 82.
30. الذهبي: المرجع السابق، ج1، ص 45.
31. البقرة 189.
32. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة 1965، ج2، ص 344، 345.
33. التوبة 37.
34. القرطبي: المرجع السابق، ج8، ص 137، ومعمر بن المثنى: مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، دار الخانجي، مصر، ط1، 1954م، ج1، ص 258، 259.
35. الذهبي: المرجع السابق، ج1، ص 47، 48.
36. ابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1997م، ص 52، 53، وعادل نويهض: معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1986م، ج1، ص 348.

37. أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص 119، 120، ومصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (ت 1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، ط1999م، ج1، ص 371، 373، 374، وابن النديم: المرجع السابق، ص 52، 53، والذهبي: المرجع السابق، ج1، ص 49، 81، 84، وفؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، إيران، ط2، 1983م، ج1 (علوم القرآن والحديث)، ص 55، 56، ومحمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، دار الجيل، بيروت، ط2005، من ص 64 إلى ص 72.

38. فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج1 (علوم القرآن والحديث)، ص 83، وأبو حيان الأندلسي: المرجع السابق، ج1، ص 120. ويروي ابن النديم في معاني القرآن ومشكله ومجازه عناوين كتب منها: كتاب معاني القرآن للكسائي وكتاب معاني القرآن للمبرد. (ابن النديم: المرجع السابق، ص 53، 54).

39. فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج1 (علوم القرآن والحديث)، ص 83، 84، وابن جزي: المرجع السابق، ج1، ص 16، 17، وابن النديم: المرجع السابق، ص 52، 53.

40. محمد الفاضل بن عاشور: التفسير ورجاله، دار الكتب الشرقية، تونس، ط 1966م، ص 20، وأبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16–20م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 12، 13، 16، ويوسف بن أحمد حواله: الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن 5هـ)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2000م، ج1، ص 409.

41. محمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص 27، ويوسف بن أحمد حواله: المرجع السابق، ج1، ص 415، 416، 419، 446، 447.

42. ميكلوش موراني (جامعة بون – ألمانيا): مقدمة كتاب (الجامع تفسير القرآن) لأبي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (125–197هـ)، برواية سحنون بن سعيد (160–240هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ج1، ص 13، 14.

43. ميكلوش موراني: المرجع نفسه، ج1، ص 18، 19.

44. ميكلوش موراني: المرجع نفسه، ج1، ص 22، 23.

45. أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (125–197هـ): الجامع تفسير القرآن، برواية سحنون بن سعيد (160–240هـ)، تحقيق وتعليق ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ج1، ص 4، 5.

46. عبد الله بن وهب: المرجع نفسه، ج1، ص 8، 9، 10.

47. عبد الله بن وهب: المرجع نفسه، ج1، ص 13، 14.

48. عبد الله بن وهب: المرجع نفسه، ج1، ص 16، 22.

49. عبد الله بن وهب: المرجع نفسه، ج2، ص 11.

50. عبد الله بن وهب: المرجع نفسه، ج3، ص 46.

51. ابن جزي: المرجع السابق، ج1، ص 17.

52. حاجي خليفة: المرجع السابق، ج1، ص 361، وعادل نويهض: المرجع السابق، ج1، ص 268، ومحمد الفاضل بن عاشور: المرجع السابق، ص 112.

53. محمد المختار اسكندر: المفسرون الجزائريون عبر القرون، دار دحلب، الجزائر، ج1، ص 33، 36، وعادل نويهض: المرجع السابق ، ج1، ص 265.
54. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 61.
55. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 64.
56. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 74.
57. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 75.
58. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 66، 73.
59. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 77.
60. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 184.
61. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 148، وعادل نويهض: المرجع السابق، ج2، ص 802.
62. محمد المختار اسكندر: المرجع السابق، ج1، ص 161.
63. علي بن محمد الميلي: فقيه ومفسر، نسبته إلى (ميلة) بالقرب من قسنطينة، استوطن مصر وتوفي بها، له كُتب منها (تحفة الأحباب في تفسير قوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب). (عادل نويهض: المرجع السابق، ج1، ص 387).
64. هو طاهر بن صالح الجزائري ثم الدمشقي (1852م–1920م)، عالم، لغوي، أديب وباحث، أصله من وغليس بالجزائر، ولد بدمشق وبها نشأ وتتلمذ على كبار أشياخها، من عُمد الإصلاح اللغوي والديني بسورية، سُمي مديرا لدار الكتب الظاهرية سنة 1919م، من آثاره (تفسير القرآن) و(التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن). (عادل نويهض: المرجع السابق، ج1، ص 241).
65. عادل نويهض: المرجع السابق، ج1، ص 259، 260، وبشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة وتقديم عثمان بدري، منشورات ثالة، الجزائر، ط1، 2002م، ج2، من ص 39 إلى ص 50، وأبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16–20م)، من ص 12 إلى ص 21.
66. بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري: المرجع السابق، ج2، من ص 39 إلى ص 50، وسعد الله: المرجع السابق، ص 18، 19، 20.
67. أحمد عبد العليم البردوني: مقدمة (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة 1965م، ج1، ص و، ز.
68. أحمد عبد العليم البردوني: المرجع السابق، ج1، ص و.
69. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص 3.
70. القرطبي: المرجع السابق، ج1، ص 3.
71. أبو شهبة: المرجع السابق، ص 137.
72. أحمد عبد العليم البردوني: المرجع السابق، ج1، ص ج.
73. أحمد عبد العليم البردوني: المرجع السابق، ج1، ص ج، د، هـ.
74. البقرة 34.
75. الإسراء 78.
76. ص 72.

77. القرطبي: المرجع السابق، ج1، ص 292.
78. النساء 112.
79. القرطبي: المرجع السابق، ج5، ص 381.
80. البقرة 238.
81. القرطبي: المرجع السابق، ج3، من ص 209 إلى ص 213.
82. الأنعام 141.
83. القرطبي: المرجع السابق، ج7، ص 100، 101.
84. الأعراف 143.
85. القرطبي: المرجع السابق، ج7، ص 278.
86. البقرة 268.
87. القرطبي: المرجع السابق، ج3، ص 328.
88. البقرة 115.
89. القرطبي: المرجع السابق، ج2، ص 83، 84.
90. البقرة 173.
91. القرطبي: المرجع السابق، ج2، ص 216.
92. فهمي جدعان: أسس التقدّم عند مفكري الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1981م، ص 557، وعادل نويهض: المرجع السابق، ج1، ص 259، 260.
93. أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 139.
94. البشير الإبراهيمي: تمهيد تفسير ابن باديس (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، جمع وترتيب وتعليق محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين، دار الكتاب الجزائري، الجزائر، ص 32، 33.
95. أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 144.
96. السيوطي: المرجع السابق، ج2، ص 243، 244، والذهبي: المرجع السابق، ج1، ص 147، 173، 180.
97. ابن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، وزارة الشؤون الدينية،الجزائر،ط1، 1985م،ج4، ص 60.
98. الأنبياء 50.
99. القمر 17.
100. النمل 92.
101. ابن باديس: المرجع السابق، من ص 41 إلى ص 46.
102. ابن باديس: مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط1، 1983م، ص 252، 253.
103. الإسراء 12.
104. ابن باديس: المرجع السابق، ص 36.

Interprétation du Coran dans les pays du Maghreb et l'Andalousie Etude analytique sur les interprétations du Coran

Dr .Abderrahmane TURKI (*)

Résumé

Dans cet article, nous avons abordé la définition de l'interprétation du Coran, sa naissance et son évolution, ainsi que ses principaux interprètes et les principaux ouvrages qui ont traité cette science au Maghreb arabe et en Andalousie.

Nous avons aussi abordé les méthodes de certains interprètes et leurs orientations dans l'interprétation du Coran. Pour ce faire, nous nous sommes basés sur les ouvrages des interprètes maghrébins et andalous et sur les études qui ont évoqué leurs traductions et les analyses de leurs interprétations.

(*) Faculté des sciences humaines et sociales – Université d'El oued – Algérie.